هناك واقعة ثابتة . هي ان السيد / منير الريس — رحمه الله — قد بقي رئيسا لبلدية غزة في ظل الاحتلال الاسرائيلي منذ الاحتلال في ١٩٥٦/١١/٢ ولمدة ٢١ يوما وبعدها نائبا لرئيس البلدية حتى تم اعتقاله في يناير ١٩٥٧ ولا اتصور ان في هذين الوضعين ما يمكن أن يكون موضع طعن ولكن اذكرهما لابين كيف ان نفرا من الناس يفسرون الامور بمزاجية ومصلحية . فما يفعله فلان وطنية ونضال وما يفعله غيره ليس الا انحرافا وخيانة وعمالة !

(٥) ان هناك امورا وردت في المقال هي أقرب ما تكون الى المفتريات والتخرصات :

أ — ان الاشارة الى الدور المركزي الذي لعبه المرحوم / سعدي الشوا في ما سمي بمؤامرة فصل القطاع عن مصر وضمه الى الاردن يدل على العقلية التي يتعامل من خلالها كاتب المقال مع الاحداث ، ولست ارى داعيا لان اذكر كيف دبرت تمثيلية المحاكمة ووزعت ادوارها بين المواطن الاول وغيره ويمكن الاحتكام الى من عايشوا تلك الاحداث المسرحة لمعرفة حقيقة هذه التمثيليات القضائية العسكرية ! .

ب — اما موضوع القرض المزعوم الذي قدمه والدي لبلدية تل ابيب فانه ابعد ما يكون عن الصحة وليس الا فرية تضاف الى الفريات التي احتشد بها مقال الكاتب لان المعروف ان القروض كانت تقدم للبلديات من قبل حكومة الانتداب كما أن بلدية غزة كانت من افقر بلديات فلسطين في مواردها .

(٦) اذا كانت عواطف الجماهير في لحظة صدق وشفافية يمكن اعتبارها مقياسا للتقدير ومظهرا للتكريم ، وهي في نظري كذلك ، فان وداع الجماهير الفلسطينية في قطاع غزة لرشدي الشوا لحظة انتقاله الى الرفيق الاعلى كان أصدق تعبير عن تقدير الجماهير لمواقفه وحبها له — ذلك الحب الذي لم تبخل الجماهير به على رشدي الشوا في حياته ومنحته فيه الشيء الكثير — وبوسع السيد / ابو النمل ان يرجع الى ضميره اذا كان قد شهد لحظة الوداع ، او اي من ابناء القطاع ليأتيه الخبر اليقين بأن جنازة رشدي الشوا كانت أضخم جنازة شهدها القطاع عبر تاريخه حيث عبرت جماهير القطاع عن مشاعر التقدير والحب والوفاء للرجل الذي منحها الحب والوفاء طوال حياته وتصدى لحمل المسئوليات في وقت كان يتهرب فيه الكثيرون من حمل المسئولية . ولم يقتصر تكريم رشدي الشوا لحظة وداعه الحياة على الجماهير. فقد شاركت فيه ايضا السلطة الرسمية عندما صدرت الاوامر من مكتب المرحوم / الرئيس القائد جمال عبد الناصر بفتح الحدود المصرية الفلسطينية على مصراعيها ليلا ونهارا لكل من يرغب في المشاركة بوداع رشدي الشوا .

هذا هو رأي الجماهير برشدي الشوا يا عزيزي ابا النمل بعيدا عن الزيف والمزايدة والازدواجية . لحظة صدق متفجرة تهتز لها جنبات السماء والارض وينبغي الاقرار بها وعدم المكابرة بشأنها اذا كنت حقا تؤمن بالجماهير .

(٧) واخيرا ، ودون أن اسمح لنفسي بالدخول في مهاترات مع صاحب المقال أود ان اقرر حقيقتين :

أ — ان الثورة الفلسطينية من خلال قيادتها الطليعية للنضال الفلسطيني قد بلغت من النضوج في اصدار الاحكام والتقييمات العلمية نتيجة تفهمها الموضوعي لظروف وطبيعة المرحلة الحالية وكونها مرحلة تحرر وطني لا يجعلها تفسح للتفسيرات الفردية للاحداث والاحكام الاعتباطية الاستقاطية للمزايدين والمرتزقة الذين يلغون الدور الحقيقي للجماهير والذين تعودوا ان يتلقوا الاحكام — ببغاوية تقليدية — ودون أن يضعوها على مشرحة الفكر النقدي والتحليل الموضوعي .

ب — ان تاريخ النضال الفلسطيني منذ انطلقت شرارته الاولى في مستهل القرن العشرين وحتى انفجار حركة الكفاح المسلح يحتاج الى مؤرخ محايد منصف يقيم الامور والوقائع والاحداث بعيدا عن الانفعالية والمصلحة والرؤيا الفردية الضيقة لتعتمد للمقاييس العلمية الموضوعية في الحكم التاريخي.ويا حبذا لو بادر مركز الابحاث والدراسات الفلسطينية الى تبني هذا الامر حتى لا يفسح مجال التاريخ للهواة والارزقية من ابواق مراكز القوى الحكومية الذين ما زالوا يتعاملون مع الاحداث ويحكمون على الامور بالاصرار على المغالطة التاريخية ومنطلق المنافع المتبادلة ! .